مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
العدد الخامس عشر
شعبان ١٤١٦هـ

# جوانب مضيئة من الأدب الإسلامي في العصر الحديث

الدكتور حسين علي محمد
كلية اللغة العربية ـ قسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:
فإن «الأدب الإسلامي» في أوجز تعريفاته هو:

«التعبير الفني الجيد عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي». وقد أصبح هذا الأدب حقيقة واقعة نلمسها في كثرة الدراسات الصادرة عن هذا الأدب الفتيِّ.

وإذا كان الإسلام منهاجاً شاملاً للحياة: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾(١)، فمن الطبيعي أن يتسع الأدب الإسلامي ليشمل التعبير عن كافة مناحي الحياة وفق التصور الإسلامي.

إن الأدب الإسلامي ليس هو أدب الدعوة الإسلامية، أو أدب الحكمة والموعظة الحسنة فحسب، وإنما هو أدب يتسعُ لتصوير آمال الإنسان وآلامه، ويشهد انتصاراته وإحباطته، ويتسع ليشمل الحياة والكون وفق التصور العقدي للمسلم.

ومن ثم فنحن في الصفحات القادمة سنلقي بعض الضوء على جوانب الحياة التي شملها الأدب الإسلامي برحابته. وسوف تكون هذه الدراسة مضمونية بالدرجة الأولى. ولكننا لن نهمل الشكل الفني من حيث التجويد والناحية الجمالية لأن «كل تقصير في الناحية الفنية يخرج النص الأدبي عن كونه أدبا ولو كان المضمون إسلاميا، بل إن النص الضعيف فنياً يُعَدُّ على الأدب الإسلامي وليس حجة له»(٢) ومن هنا كانت عنايتنا باختيار النماذج المتفوقة فنياً في القضايا «المضمونية» التي يناقشها هذا البحث.

وإن الأدب الإسـلامي بتنـاوله هذه الجوانب يعدُّ أدبا ثريا لاينفصل عن الحياة والكون، ويتوافق مع عقل الأمة الإسلامية وضميرها الحي، ولاينفصل عن همومها الآنية في رغبتها في العيش حياةً كريمة في ظلال العقيدة، رغم المثبطات والمجهضات التي تواجهها في رحلة الحياة.

وهذه الدراسة تبتعدُ عن التنظير بقدر ماتقترب من التطبيق فإن وُفق صاحبها فذلك الفضلُ من الله، وإن كانت الأخرى فيكفيه شرفُ المحاولة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،،،

# جوانب مضيئة من الأدب الإسلامي في العصر الحديث

## ١ - تثبيت التصور الإسلامي وترسيخه :

خلق الله سبحانه وتعالى الناس ليعبدوه أولاً ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٣]. وأرسل الرسل والأنبياء ليوضحوا للناس الطريق : كيف يعبدون الله، وكيف يعيشون حياتهم في طريق إيماني مستقيم، وكيف يعمرون الأرض متخذين من الرسل والأنبياء والصحبة قدوات لهم. متذكرين أوامر الله ونواهيه، خائفين من الشرك الخفي. ويتمثل هذا الإطار في الإيمان بالله وملائكته، ورسله وكتبه واليوم الآخر، والثواب والعقاب، والقدر خيره وشره.

فلا يجب أن نتحدث عنها أو نتناولها في أعمال أدبية بنوع من الاستخفاف، حتى لو كان هذا الاستخفاف خيالا، أو تصورا، أو نوعا من المبالغة، أو التشبيه أو الاستعارة[٤].

إن أهم شيء في التصور الإسلامي هو «التوحيد»: «لا إله إلا الله»، وكلمة التوحيد هي عزة المسلم وكرامته، وتحريره من جميع قيود العبودية لغير الله :

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٥].

وفي التوحيد خلاص من عذاب النار، وطريق إلى الخلود في الجنة ورضوان الله، وفي الشرك يهوي الإنسان في غياهب الظلمات، ويضيع في شتى المتاهات، ويحيا دنياه ذليلاً. وآخرته معذبا مهيناً، وإذا كان التوحيد هو الطريق إلى الجنة فليس ذلك

بكلمات تلوكها الألسنة، إنما هي حقيقة لها كيانها، وقضية لها مفاهيمها وليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وإن قوما غرَّتهم الأماني حتى خرجوا من الدنيا ولاحسنة لهم، وقالوا: نحن نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل»[٦] .

وبدهي أن طبيعة الأدب الرامزة تختلف عن طبيعة الكلمة المباشرة، وليس مطلوباً من فنون الأدب (شعراء، أو مسرحية، أو قصة قصيرة، أو رواية) أن تقدم لنا في التوحيد، ولكن على هذه الفنون الأدبية أن تقدم لنا صورة بيضاء نقيّة من خلال أعمال فنية تهز القلب، وتؤثر في الوجدان، وتبقى في الذهن.

من هذه الأعمال مسرحية «بلال الحبشي» للدكتور أحمد شوقي الفنجري حيث يقدِّم من خلال معالجة درامية طيبة المستوى قضية التوحيد.

بلال : أحـد . . . . أحد.

أمية : أما تفتأ تُردّد هذه الكلمة؟ فخذ بالسوط حتى يخرس لسانك.
(يضرب به بالسوط على ظهره)

بلال : أحد. . . أحد. . . . .

أمية : ردّد ما تشاء . . أحد . . . فإن لم يسكتك صوتي يابلال فسوف يجفّ حلقك، وتسكت صوتك حرارة الشمس، وستظل كذلك كل يوم حتى تعود إلى ديننا.

بلال : أحد. . أحد.

أمية : واللات العزّى إنك لن تغلبنى أبدا . . . . قد تكون أكثر مني جلدا وعنادا، ولكننا سنرى أينا يغلب. . . آلهتنا أم إلهك. . . أحد. . أحد. .[٧] .

بلال : أحـد. . . أحـد.

ما هذا العناد؟ وما هذا التصميم الرائع من بلال على التوحيد؟ وما طبيعة التوحيد؟ وماكهنه؟

كل هذه الأسئلة ستسألها وتجيبك عنها المسرحية، لا من خلال مقالة مباشرة، وإنما من خلال عمل فني.

وها هو صهيب، الباحث عن نور النبوة يلتقي ببلال الذي يذوق مر العذاب، فلايحدّثه عن نفسه، وإنما يحدّثه عن التوحيد، وعن نبي التوحيد الذي بعثه الله، والذي ينزل عليه الملك بكلام فيه حلاوة، وفيه حكمة، وفيه إعجاز.

صهيب : فقل لي يا بلال شيئا مما حفظته عنه.

بلال : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

صهيب : (يحدث نفسه كالمأخوذ) يالله! هذه لحظة الفصْل يا صهيب. وجدت ضالتـك ياصهيب بعـد عمر طويل من الحيرة والضياع ويتهدج صوته، يسأل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليسلم لله رب العالمين، ويقول لبلال:

صهيب : إن كان ما تقوله حقا، فإني نذرت أن أشتريك وأعتقك[٨].

العمل المسرحي هنا يؤكد التصور الديني للمسلم الذي يعتنق التوحيد، ويفرح لكــل من ينضَم إلى الـدين الجـديد الحق، ولايبحث عن مغنم بل يود أن يقـدم التضحية، ويبـذل كل مايملك في سبيل عقيدتـه: بلال: يبذل جسده ـ وهو كل مايمتلكه، بل كان يزعم سيده أمية بن خلف أنه صاحب هذا الجسد! وصهيب: يترك أمواله لقاء النجاة بنفسه من عسف قريش حتى إن الرسول ليقول له: ربح البيع أبا يحيى.. ربح البيع.

ستـدفع المسرحية القارىء إلى ساحة التوحيد، وستغريه بالوقوف على الإسلام الذي هو منهاج حياة كامل «وهذا المنهج هو الذي يميز الأمة المتخلفة الوارثة لتراث العقيدة الشهيدة على الناس. المكلفة بأن تقود البشرية كلها إلى الله.. وتحقيق هذا المنهج في حياة الأمة المسلمة، هو الذي يمنحها ذلك التميز في الشخصية والكيان. وهو الذي يمنحها مكان القيادة الذي خُلِقَتْ له، وأخرجت للناس من أجله»[٩].

ويزخـر ديوان الشعـر العربي الحديث بالأشعار ذات الفنية العالية، التي تنطق بتشبث التصور الديني ورسوخه عند أصحابها، ومنها قول محمود حسن إسماعيل.

إلهي ومالي دعاءٌ سواكا
ولا لي مع الليل إلاّ ضياكـا

ولا عوْن للروح إلا يداكـا
إذا رفْرَفت كنت سرَّ الدُّعَاءِ
وإن هتفتْ كنت نورَ الرَّجـاء
فمالي، ولا لي مجيـرٌ عَدَاكـا!![10]

فالله وحده عند شاعرنا هو المستحق للتسبيح والدُّعاء، وعندما يحيط به الظلام من كل جهـة، ويستبد القنوط به يكون الدُّعاءُ لله جلَّ وعلا، فيُشرق النورُ في أنحاء النفس، وتحيط بالنفس السكينة، وتتفجر أنهار الطمأنينة في النفس.

وفي موقف آخـر نرى محمـود حسن إسماعيل في ديوانه «صوت من الله»، شعر بالتوحيد يملأ شعاب قلبه، فهتف «سبحان الله»:

ربِّ سُبْحانك في أعـلا عُلاك كلما ندعـوك .. تُعطينا يـداك

* * *

خيَّم الليلُ، فناديت إلَهي فإذا الكونُ ضيـاءُ
وجرى الدمـعُ، فناديت إلَهـي فإذا الدُّنيـا صفاءُ
والرِّضـا يغمرُ قلبي وشفاهي وتناجيني السمـاءْ
ربِّ سبحانك في أعلا عُلاك كلما ندعوك تعطينا يداك

* * *

كلما تشرقُ شمسٌ أوْ تغيبْ يمـلأ القلبَ ضياكْ
وإذا ضاقت من اليأسِ القلوبْ يغمرُ الروحَ هداك
وإذا ملَّتْ من العفْو الذنوبْ صافـح النفـسَ رضـاك
رب سبحانك في أعلى علاك كلما ندعوك تُعطينا يـداك[11]

* * *

لقد رأينا من خلال النماذج السابقة من المسرح والشعر كيف كان الأدب الإسلامي مفجـراً لينـابيع التـوحيد من خلال أعـمال فنية، تحاول أن تهزّ القلب، وتؤثـر في

الوجدان. وقد نجحت في ذلك لأنها قدَّمت كلماتها في إيحاء، ولم تلجأ إلى المباشرة والتقريرية.

**٢ ـ تقديم النماذج والقدوات :ـ**

كان الرسول الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة، وفي مدرسته تربى القادة والنابغون الذين كانوا نجوماً منيره، بهم تتسامى الحياة عن أوضارها.

ويمكن للأديب المسلم أن يستوحي بعض مشاهد من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وكل لحظات حياته مضيئة ومترعة بالنور ـ في إبداعه القصصي أو الشعري أو المسرحي. ويمكن للأديب المسلم أن يستوحي حياة الصحابة أو القادة المسلمين الذين قدموا المثل والتضحية دفاعا عن العقيدة، وثباتا في وجه الطغيان، وكانوا المثل الأعلى في الثقة في نصر الله وعدم الذلة، وكانوا في سلوكهم ينتهجون النهج الإسلامي الصحيح.

وما أكثر الأعمال التي تناولت رسولنا الكريم محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مناحي حياته، وسلوكه، وجهاده[١٢] لتبرزه قدوة للمسلم في كل عصر ومِصْر.

ولعلنا نتوقف أمام نص «مجاهد» للشاعر الراحل هاشم الرفاعي (**١٩٣٥ـ١٩٥٩**م) يتحدث فيه عن الرسول مجاهدا، وما أحوجنا لصورة المجاهد المسلم في هذا العصر الذي تداعت فيه الأمم على المسلمين تداعي الأكلة على القصعة، يريدون أن يقتلعوا الإسلام والمسلمين من الأرض ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[١٣].

فاستدعاء صورة النبي المجاهد ـ في عصرنا ـ حثٌّ لهذه الأمة أن تسير مسيرة الجهاد، مصابرة، حتى يأتي نصر الله.

يقول هشام الرفاعي في قصيدة ـ «الذكرى العاطرة» التى كتبها عام **١٩٥١**، أي وهو في السادسة عشرة من عمره ـ مصورا جهاد النبي، إلى أن جاء الفتح المبين:

هُمْ للشريعةِ كادوا كيدَهم ونسوا ... أن الإله من الآفاتِ حاميها
اللّهُ أكبرُ قد شاء النجاة لها ... لما نجا في ظلام الليلِ مُحيِيها

من بعدِ ذلك قال السيفُ قولتَهُ في يوم بدرٍ فبات الشركُ واعيها
وأصبحت دولة الأوثانِ عاجزةً عنِ النضالِ وقد دُكَّب أعاليها
والحقُّ إن صنتهُ بالرمح تسمعهُ كلُّ الشعوبِ وتصحو عَيْنُ غافيها
حتى إذا كان يومْ الفتح واكتسبتْ فيه الشريعةُ نصراً . قال داعيها
قُمْ يابلالُ على البيت الحرامِ وقُلْ إن الضلالة أشْقَت نفس أهليها
أذِّن فقد جاء نصرُ الله وانْعِ لنا جُنْدَ الفسادِ فأنت اليوم ناعيها[١٤]

وكثيرة هي الأعمال الأدبية التي قدمت الرسل والصحابة قدوة لنا نأتم بخطاهم، ومنها «محمد رسول الله والذين معه» لعبدالحميد جودة السحار، و«ملحمة عمر» لعلى أحمد باكثير وغيرها. كما أن هناك بعض الأعمال الأدبية التي قدمت لنا النماذج الباهرة من التابعين ومنها «عمر بن عبد العزيز» لعبد الحميد جودة السحار، وعمر ابن عبدالعزيز للدكتور أحمد الشرباصي.

وهذه الأعمال التاريخية التي تقدم الرسل والصحابة والتابعين كقدوات تاريخية تكون محبوبة «فالتاريخ عظة الغابر الذي تتمثل حكمته في واقعنا الذي نحياه، والإنسان مفطور على حُبِّ قراءة التاريخ باعتباره قصة الإنسانية المعذبة التي تتكر مآسيها في كل عصر، وتكون العظة الأخلاقية أشد أثراً حين تقوم على أساس تاريخي حدث فعلاً، فالتاريخ غابر قديم، وهو قائم في حاضر متكرر، ويلذ للقارىء الاستماع إليه»[١٥] .

ويمكن أنِ يكون الأدب الذي يتناول وقائع تاريخية حديثة أو معاصرة أدبا إسلاميا إذا كان يمجد روح الجهاد والصمود والترفع عن المباذل والدنايا، والدعوة إلى مجتمع متكافل متحاب، لايُقهر فيه الإنسان من إنسان.

والشاعر المسرحي السوري عدنان مردم بك تقدم مسرحياته الإسلامية «فلسطين الثائرة» و «دير ياسين» و «القزم» ـ والأخيرة عن مصطفى كمال أتاتورك ـ نماذج إسلامية بيانية عالية، تقدم القدوة المثلى، والنموذج الفذ للبطل المسلم من غير عصر النبوة أو الصحابة أو التابعين.

ونقدم هنا المشهد الأول من الفصل الرابع من مسرحيته «دير ياسين» لنرى كيف

يكون الأدب الإسلامي مجاهداً من أجل الذود عن الحياض، والدفاع عن المحارم، وتحرير الإنسان.

(في دار الحاج محمد العايش في غرفة من الدار ومحمد ينظر من خلال النافذة إلى نجوم الليل، وبجانبه رجاء).

إني لألمحُ للأسى في مقلتك شواظ نار
ماذا دهاكَ وما عَهِدْ تُكَ تَستكينُ ولاتُداري
كنت الغد المأمول والحصـ ـنَ الحصين لرد عارِ
ما ضِقْتَ يوما بالصعا بِ، وما استكنْتَ لردِّ عـارِ
قلب بصدرك كان في سعةٍ يزيدُ على البحار
ما كان يحفلُ بالجليـ ـلِ وليس ييأسُ من عثار
اليأْس من شِيم الصغا رِ، وليس من شِيمِ الكبارِ

محمد الحاج عايش:

أنا ما عجزتُ بحالةٍ يوماً ولم أيأسْ بِحالِ
ماذا أخاف وقد وقفْـ ـت على الحمى نفسي ومالي
وعَرَفْتُ ما تقضى المرو ءةُ عندَ مشتْجرِ[١٦] العوالي
ما كان صمتي من عيا ءٍ في مقالٍ أو فعال
أنا إن صَمَتُ فرُبّ صَمْـ ـتٍ كانَ أبلغَ من مقالِ
والأُسْدُ تسكُنُ للوثو بِ إذا استعدَّتْ للقتالِ
والصَّل[١٧] يطرق، وهْو مِن غيظٍ بسمّ الحدّ صالِ

رجاء: (بلهفة).

أو كنت مرتقبا من الـ أشرار كيدا في الظلامِ

محمد الحاج عايش:

الليلُ ميدانُ الجبا نِ على الوقيعةِ والحرامِ
مثلِ الجبان إذا رصَـدْ ت فِعالَه مثلَ الهوام[١٨]
كلٌّ يخافُ من الضيا ءِ ويستطيب رَجى القتامِ

الليلُ أنشطُ للأذى في خَفر عهدٍ أو زمامِ
(صهيون) كالخفاش تـؤ نسُ بالظلام لسترِ ذامِ
وتخافُ أنوار الضُّحى خوْف الجبانِ من الحمامِ

رجاء :

مادمت ترتقبُ البيـا تَ، فما عساك بفاعلٍ ؟
أعَقَدْت عزمك للنضـا لِ لردّ غارة قاتِل ؟
سُبُل السلامة بالأذى ليست تطيبُ لعاقِل
ما كلُّ عيشٍ يُستطـا بُ ثماره للآكلِ
ثَمرُ الدنيّةِ حنظلٌ يودى كسُمٍ قاتِلِ
والموتُ أرحمُ لامرىءٍ من عيشةٍ بسلاسلِ

محمد الحاج عايش :

إنى عزمت على القتـا ل ولن أحيد عن القتالِ
ما كان نقص ذخيرتي ليفلَ عزمى عن نِضالِ

(تدخل والدته وهو يتابع قولـه :

النصرُ يمنحه الإلهُ لمن يشاءُ من الرجالِ
وعَلَيَّ أن أرِدَ المنيّـــة مستميتا كالرجَالِ [١٩]

فهنا أدب إسلامي عالٍ يكرم إنسانية الإنسان حين يدافع عن أرضه، ولايرضى بمجـرد العيش الذليل الخانع، وفي كل هذا هو يقدم لنا قدوة هي شخصية محمد الحاج عايش ـ هذه الشخصية المعاصرة التي تستلهم الإسلام الذي وضع الجهاد في منزلة عالية.

- ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ ﴾[٢٠].

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[٢١].

- ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٢٢].

ومسرحية «فلسطين الثائرة» لعدنان مردم بك تقدم النموذج العربي المعاصر، في بطل مسلم يعرف طريقه. يقول «عبدالقادر الحسيني» :

إنَّا عَرَفنا دربنا منذ البداية حين جِئنا
لا الصعب يثنى عزمنا أو تحقن الآلامُ منا
جئنا لنبذل للحمىٰ مُهَجاً، ومازلنا، وكنا
أتخافُ إن جَمَعَ العدوُّ فَلوله حِقدا وضِغْنا
من جاء يبغى الموتَ لا يقضى من الإشفاقِ جُبْنا[٢٣]

وقد صور بعض الشعراء الإسلاميين ملاحم حاضرنا الذي نعيشه كملحمة الجهاد الأفغاني، وملحمة الانتفاضة الفلسطينية، وملحمة. البوسنة والهرسك وعن الجهاد الأفغاني كتب الشاعر السعودي د. عبدالرحمن العشاوي ديوانه «عندما يعزف الرصاص» وقد كتب فيه قصيدة عن شاب سعودي هو «أحمد عبدالله الزهراني » الذي شارك إخوانه المجاهدين في أفغانستان جهادهم حتى كتب الله له الشهادة» يقول: عبد الرحمن العشماوي في قصيدته «أحمد عبدالله الزهراني» :

يا أنْتَ، ما مرَّت علَيْنا روْضة ... في درْبِنا، إلا وتذكرُ أحْمدا
نَظَرَ السَّحَابُ إليك نظرةَ مُعْجَبٍ ... فسقاك ماء المكرماتِ مُبَرَّدا
ورأيت أبراج المعالي صافحتْ ... كف السماءِ فصار عزمُك مصعدا
أصبحْتَ في ثغرِ الجهادِ قصيدة ... طرب الزمانُ للحنها وتنهَّدا
هذى رُبا زهرانَ أثمرَ لوزُها ... شغفا وأيْنعَ شوقُها وتجدَّدا
أحيَيْت بالتقوى سعادة قلبها ... وغَدَوْت فيها بالشهادة سيِّدا[٢٤]

فهو هنا يقدِّم هذا الشاب نموذجاً وقدوةً، ليكون مناراً لغيرة من الشباب الذي يُريد أن يُعلي كلمة الله في الأرض.

وفي ديوان «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني» للشاعر محمود مفلح أراه يجعل من هؤلاء الصبية المسلمين أقماراً تبزغ في ليل الهزيمة، وبشرى بالعطاء المنتظر في مستقبل كريم. كيف لا، وقد أشار في مقدمة ديوانه إلى إحساس عدونا بالخطر من

هذه الانتفاضة الإسلامية المتنامية، فقد قال وزير الدفاع الإسرائيلي «إسحاق رابين» في تصريح لجريدة «الجيروز اليم بوست» بتاريخ ١٩٨٧/٩/٥ : «إن مايثير القلق بالفعل هو تعاظم قوة التيارات الدينية في يهودا والسامرة. (الضفة الغربية وقطاع غزة) وإننا نخشى أن يتحول الأمر إلى صراع ديني»[٢٥] .

وقال «مناحم بيجين» رئيس الوزراء الأسبق «إن المشاعر الإسلامية المتنامية هي الخطر الأكبر الذي يتهدد إسرائيل الآن»[٢٦] .

وقال «عميرام ميسناع» قائد قوات الاحتلال في الضفة الغربية «إن ظاهرة اليقظة الدينية في الضفة والقطاع تنذر بالخطر وتشكل تهديدا يؤرقنا»[٢٧] .

ولحظت ذلك وكالة «رويتر» للأنباء في ١٩٨٧/١١/٩ حيث قالت في تقرير لها: «إن الحمية الإسلامية بين صفوف المقاومة الإسلامية أصابت مسؤولي الأمن اليهود بالذعر»[٢٨] .

يقول محمود مفلح في قصيدته «نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني».

شُدُّوا الخناقَ فأنتُمْ وجهُنا القَمرُ — وفي أكفِّكُمْ قد غرَّدَ الحَجَرُ
شدُّوا الخناقَ فقد ضاعَتْ ملامحنا — وزاغَ في التِّيه منا السمعُ والبَصَرُ
يامن بزغتم بهذا الليلِ أوْ سِمَةً — ولستُ للأنجمِ الزهراء أعتذرُ
أنتمْ سنابلُ هذا العمر في بلدي — وفي لهَاثِ الصحاري أنتمُ المَطَرُ
أنتمُ خيولُ بني الإسلام جامحة — يقودُها زمنُ الإسراء والظفرُ[٢٩]

لقد حاول الأدب الإسلامي أن يستثير في النفس المسلمة كوامن العزة والإباء، وينفخ فيها من روح الجهاد، مقدِّما لها النماذج والقدوات في أدبٍ صادق تستجيب له نفس المسلم وتعلق به، لأنه أديب أصيل غير مفتعل.

### ٣ ـ إطلاق الملكات المبدعة، والدعوة إلى العمل الصالح :

يطلقُ الأدب الإسلامي الملكات المبدعة عن الإنسان بأن يمجِّد العمل الصالح للإنسان ـ الذي تتنازعه السماء والأرض ـ ويدعو إلى تحريك قدراته الخيرة، وتنميتها.

ففي الرؤية الإسلامية الصحيحة : أن الله خلق الإنسان لعبادته ، ثم عمارة الأرض على منهج إسلامي صحيح . ومادام الله قد خلق الإنسان لعبادته أولاً ، فلابد أن يتوسل له الإنسان بالعمل الصالح ، وكثيرة هي الآيات التي تمجد العمل الصالح النافع للإنسان ومجتمعه ، الذي يجزى عليه خيراً ، ويكافأ عنه يوم القيامة :

- ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾[٣٠] .
- ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[٣١]
- ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[٣٢] .
- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾[٣٣] .
- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾[٣٤] .
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[٣٥] .

والعمل الصالح هو الذي يفيد صاحبه ومجتمعه ، ويكون خالصاً لوجه الله تعالى ، مُبرَّأً من الرياء .

ولعل اجتماعيات حافظ إبراهيم التي يشملها الجزء الأول من ديوانه تكاد تكون رؤية إسلامية متكاملة لما نقصده هنا بالدعوة إلى العمل الصالح ، فهو حينما يسمع عن إقامة مشروع خيري يهتز طربا ، ويكتب قصيدة .

ومـا أكثـر قصائده التي قيلت في الدعوة إلى مشاريع خيرية ، ونكتفي هنا بإيراد نموذج من قصيدته «الحث على معاضدة مشروع الجامعة» والتي يقول في أولها :

حيّاكمُ الله أحيُوا العلم والأدَبَا ... إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا
ولا حياة لكم إلّا بجامعةٍ ... تكون أمًّا لطلاب العُلا وأبا
تبني الرجالَ وتبْنى كلَّ شاهقةٍ ... من المعاني وتبْنى العزَّ والغلبا
ضعوا القلوبَ أساساً لا أقولُ لكُمْ ... ضعوا النضارَ فإنّى أصغِرُ الذَهبا
وراقبوا يوم لاتُغْنى حصائدُهُ ... فكلُّ حيٍ سيجزى بالذي اكتسبا[٣٦]

فهاهو ذا: هنا يدعو دعوة مباشرة لتعضيد هذا المشروع في شعر راق، ولاينسى أن يضرب لهم مثلا في نهاية قصيدته ليوضع فكرته، وليطلب منهم بعد ذلك أن ينفقوا في سبيل الله حتى تنهض أوطانهم وتتقدّم.

هذا هو الأثر الباقي فلا تقفوا ... عند الكلام إذا حاولتمُ أربا
ودونكم مثلاً أو شكتُ أضربُه ... فيكم وفي مصر إن صِدقًا وإن كذبا
سمعْتُ أن أمرأ قد كان يألفُهُ ... كلبٌ فعاشا على الإخلاص واصطحبا
فمرّ يوماً به والجوعُ ينهبُهُ ... نهباً فلم يُبْق إلا الجلْدَ والعَصَبا
فظلَّ يبكى عليه حينَ أبصرَهُ ... يزولُ ضعْفا ويقضى نحبهُ سغَبا
يبكي عليهِ وفي يمناهُ أرغفةٌ ... لو شاقها جائعٌ من فرسخ وثبا
فقال قومٌ - وقد رقوا لذي ألمٍ ... يبكي، وذى ألمٍ يستقبلُ العطبا
ماخطب ذا الكلب؟ الجوع يخطفُهُ ... منى وينشب فيه النابَ مغتصبا
قالوا وقد أبصروا الرغفانَ زاهيةً ... هذا الدواءُ، فهلْ عالجتَه فأبى؟
أجابَهُمْ ودواعى الشُّحِّ قَدْ ضَرَبَتْ ... بين الصديقينْ من فَرْطِ الفِلَى حُجُبا
لذلك الحدِّ لم تبلُغْ مودتُنا ... أما كَفَى أن يرانى اليومَ منتحبا؟
هذي دموعي على الخدَّيْن جاريَةٌ ... حزناً وهذا فؤادي يرتعى لهبا
أقسمتُ بالله إن كانت مودَتُنا ... كصاحب الكلب ساءَ الأمرُ مُنْقَلبا
أُعيذُكُمْ أن تكونوا مثلهُ فنرى ... منكُمْ بكاءً ولانلقى لكُمْ رأبا
إن تُقرضوا الله في أوطانِكُمْ فلكم ... أجرُ المجاهدِ، طوبى للذي اكتتبا(٣٧)

فتصـوُّر الإنفـاق هنا تصـور إسلامي. والشاعر هنا يحركنا ويدفعنا إلى الإنفاق الذي ورد في القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعاً، منها قوله تعالى:

- ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾(٣٨).
- ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾(٣٩).
- ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾(٤٠).
- ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٤١).

وحافظ إبراهيم يقدم لنا في قصيدته قصة تُرغبنا في الإنفاق في سبيل الله فلا يكفى أن ترقَّ مشاعرنا كما رَقَّت مشاعر صاحب الكلب لكلبه الذي يتضوز جوعاً ولكنه لم يترجم هذه الرقة إلى عطاء ينقذ الكلب من وحش الموت الذي يترصده فاغرافاه، وعلى مستمعي حافظ وقارئيه أن يُترجموا معنى الإنفاق في سبيل الله من مجرد عاطفة تجتاح النفس إلى نقود تستطيع أن تبني الجامعة حصنا للعلم.

وإطلاق الملكات المبدعة، يستدعى من الأديب المسلم أن يشعل فتيل الأمل في الصدور كلما ادلهمت الخطوب، أو استبد اليأس. ونضرب على ذلك مثالاً بالأديب الإسلامي على أحمد باكثير (١٩١٠-١٩٦٩) «الذي ذاق غصة الهزيمة كما ذاقها العرب جميعا، وتجرَع مرارة الهزيمة في عام ١٩٦٧ كما تجرعها العرب جميعا»[٤٢]، ولكنه لم يسقط في هوّة اليأس والتشاؤم كما سقط غيره، بل أخذ يستصرخ بني قومه للنهوض:

إما نكون أبدا.
أو لانكون أبدا.
غدا وما أدنى غدا لوتعلمون.
إما نكون أبداً أو لا نكون[٤٣].

ويذكرهم بتاريخهم الإسلامي العريق، عساه يبعث شعلة الأمل من جديد في هذا الظلام الدامس.

المسلمون انهزموا يوم حنينٍ وأُحد
من غفلةٍ بالمسلمين واغترارٍ بالعدَدْ
والمصطفى يذود عنهم ويصولُ كالأسَدْ
هل ضعُفَ الإسلامُ من بعد حنينٍ وأحد
لا، بل علا سلطانهُ بعد حنينٍ وأحد
وأنجـزا الرحمـنُ ماوَعَـدْ
وانتشـر الهـدى
لا، لن تهيضنا الخطوبُ أو يخيفُنا الردى
إما نكون أبدا، أو لانكونْ[٤٤]

وتمتلىء القصيدة بالمعاني الإسلامية، فلا صلح من العدو اليهودي وسيظل صوت التوحيد الإسلامي مرتفعا. مجلجلاً في الآفاق ولو كره الكافرون:

ليفعل اليهود ما شاء الحرد
ليضربونا بالعمـــد
وليشربوا من دمنـا وليأكلـوا منا الكبـدْ
فلن نقول غير مقال بـلال
وهو في الرمضاء مضروب الجسـدْ
أَحَدْ . . . أحَدْ.
أَحَدْ . . . أَحَدْ.
هيهات أن نخضـع أو نرتعدا
إما نكون أبدا. . أو لانكون أبدا.
لاصُلْح ياقومي وإن طال المدىٰ
وإن أغار خصمُنا وأنجدا
وإن بغى وإن طغىٰ وإن عَدَىٰ
وروَّع القدس وهدَّ المسجدا
وشاد مكان هيكلِه الممردا
وذَبحَ الأطفالَ والنساءَ والشيوخ ركعاً. . وسجداً.
يلتمس العدوُّ صلحنا. . . سُدَى.
لا لن يكون سـيِّدا.
ولن نكون أعْبُدا[٤٥].

ورؤية علي أحمد باكثير هنا هي رؤية إسلامية، تستولد الأمل من ضفاف اليأس. ويعبر عن رؤية المسلم الآملة هذه شاعر إسلامي كبير هو محمود حسن إسماعيل[٤٦] في قصيدته «مع الأمل» حيث يرى أن حياته كلَّها أمل، ومهما عربدت الآلام في الحياة، أو هاجت الرياح، فإن المسلم هو شراع السفين للحياة:

وجودي أمَلْ
وعمرى أمَلْ
وكلُّ حياتي أمَلْ
ومهما تكنْ خافياتُ الأجَلْ

فإني أمل.
ودربٌ جديدٌ لشطِّ الأملْ.

فلو هاجت الريحُ.
كنتُ لموجى شراع السَّفين

ولو زمجر الموجُ
كنتُ ضِفاف السكونْ

وإن ذبُلتْ زهرتي في شعابِ الجبلْ

فحُبيّ سيخلقُ منها الأملْ
يجدّدها روضةً يانِعهْ
وينسخهُا جَنَّةٌ رائعهْ
ويمضي.. يرشُ الصَبا في الرمالْ
بساتين .. ترقص فيها الظلالْ(٤٧)

ويوضح أثر المسلم في هذه الأرض، فهو الذي يهبها حياتها، وهو الذي يصنعُ من ليل الحـزن فجراً للأملْ، وهو الذي لايعبأ بها يقابله من مثبطات، لأنه له عزيمة لاتكل. وكأنه يقول للمسلم اليائس: قم ولاتيأس، وجُبْ جميع الدروب التي تنادي خطاك بروح آملة، مستبشرة، لاتعرف اليأس:

خُلقت لأنسجَ من كل موتٍ حياهْ
ومن كلِّ أمسٍ غدا واثبا في خُطاه
ومن كلِّ ليلٍ ضياءْ

ومن كلِّ دمعٍ صَفَاءْ
فإن شجري قطعتهُ أيادي الخريفْ
ربيعي سيُحييهِ غضَّ القُطوفْ
. . وإن زَهَرى أسقَطَتْهُ الرياحْ
سيأتي مع العِطرِ عند الصباح
مع الحُبِّ يُنبتُ في كل فجرٍ
وجوداً جديداً يُغنيِّ لعمرِي
أسيرُ به سالِكا كلَّ درْب
ولو مزَّق الشوقُ أحلامَ قلبي
فحبي، وإيمانُ قلبي، وروحي.
يُذيبانِ جَمْرَ الأسَى من جروحي!
سأفضي بدربي إلى كل فجّ.
ولو كان ما بينْ ريح ولُـجٍّ
ومهما بروضِيَ غُصْنٌ ذَبَلْ
سيُحييهِ للرُّوحِ فجرُ الأملْ
وجودي أمَلْ
وعمرى أمَل
وكلُّ حياتي أمَلْ!![٤٨].

وهكذا يحاول الأدب الإسلامي استنهاض هِمم أبنائه، وإطلاق ملكاتهم المبدعة، عساه يصل مستقبل هذه الأمة بماضيها المشرق، فاتحا أمام الأمة أبواب الأمل حتى تستدرك مافات منها، وتذيب جمر الأسى - كما يقول الشاعر محمود حسن إسماعيل - وتتعلّق بالأمل فما أجمل أن تكون حياة أمتنا كلها أمل، يحدوه العمل لتحقق مكانتها السامية بين الأمم.

**٤ - تأكيد آدمية الإنسان وحقه في الحياة**

في هذا العصر الذي ديست فيه القيم، وأصبح الإنسان في نظر الطغاة لايساوي شيئا، ومجرد رقم في قطيع لابد للأدب من أن يكرِّم الإنسان الذي كرّمه الله حين

قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[٤٩] والأدب يكرم الإنسان حين يتحدث عن خليفة الله على الأرض، وسيد الكائنات: الإنسان، الذي حمله الله الرسالة، وكلّفه. ويدين بعض مظاهر انحراف المدنية المعاصرة، التي لاقلب لها، والتي يعيش فيها الإنسان المعاصر جزيرة مغلقة لاتنفتح على الآخرين بالحب والعطاء

ومن النماذج الجيدة التي تدعو إلى تأكيد آدمية الإنسان، قصيدة «رسالة من إفريقية» للشاعر هاشم الرفاعي، وقد كتب مقدمة لها تقول كلمتها «جنود الاستعمار يتساقطون في كل مكان، وهذا واحد منهم يكتب رسالة إلى فتاته»[٥٠] وقد ألقاها الشاعر مساء ٩/١٠/١٩٥٨. وفي بدايتها يتكلم الشاعر على لسان الجندي الفرنسي عن حياة الغاب التي يعيشونها في أفريقيا حيث الغلبة للأقوى، ولهذا فهو يكتب رسالته وهو مضطرب خوفا من أن يظفر به ثائر أفريقي فيفتك به:

الغابة السمراء من حولي يغلفها الضباب
تهبُ السيادة للقوي. ومن له ظفرٌ ونابْ
وأنا وراء الغِيل تطلبُني الأسنةُ والحرابْ
مترقِّب للهول يرعشُ في يدي هذا الكتابْ

فمن البقاعِ النائيهْ
خلفَ السهولِ الدَّاميهْ

أزجى إيك الشوق دفاقا وأبعث بالحنينْ
متمنياً أن يرجع الماضي الجميل.. أتذكرين؟

ويتحدث عن ماضيه الإنساني النبيل الذي تحوّل إلى حاضر مفزع، صنعه ظلمه كإنسان غربي لأخيه الإنسان الأفريقي، حيث لاحوار إلا بالخناجر، ولارغبة إلا في القتل أو الترويع:

كانت لنا دُنيا تجمِّلُها، الوداعةُ والسكينهْ
الريفُ والمرعى النضيرُ وربوةُ الحبِّ الأمينهْ
وسرورُنا الوثابُ في يوم الذهابِ إلى المدينهْ

والآن حيثُ خناجرُ الثوار تلمعُ بالضغينهْ

أحيا لتقتيل الشيوخِ
في كل زاويةٍ وكُوخِ

ويَدَايَ تُغمسُ كلّ يومٍ في دَمِ المستضعفينْ
الثائرين على القيود وسطوة المتجبرينْ[٥١]

ويتحـدث عما يجرى كل مساء في الأحراش، حينما ترتفع دقات الطبول ويغلى الحقد في دماء أبناء أفريقيا ضد المستعمرين الذين ينهبون خيرات أفريقيا[٥٢].

ومَعَ المساءِ تزلزلُ الأحراشَ دقاتُ الطبولْ
وترنُّ أنغامُ الدمارِ على الروابي والسهولُ
ومراجلُ الأحقاءِ تغلي في المراعي والحقولُ
وأمام حشْدِ الزاحفين تفرُّ أسرابُ الوعولْ

حتى إذ صرخ النذيرْ
ودَنوا من السور الكبيرْ

جُنَّتْ بنادقنا . . . وخاضوا نارها متقحمينْ
فإذا النصال من الشمالِ تلفُّنا ومن اليمينْ[٥٣]

إن هذا الجندي الفرنسي الذي يحتل أرضا ليست له ويصنع مجداً للساسة لايريد احتلال بلاد الآخرين أونهْب خيراتها إنه لايحب أن يعيش مغترباً مهدداً بالسلاح الذي يحمله الثوار ويريدون الفتك به، وبقادته في كل لحظة. فلماذا لايعيش آمنا غير مهدَّد في مزرعته في فرنسا؟ ولماذا يقهرُ الإنسانُ أخاه الإنسانِ كلَّ هذا القَهْر؟

أو ليس يكفينا لكي نحيا نتاجُ المزرعهْ
حتى أصُبَّ على أخي سوط العذاب لأُخْضِعَهْ
ويقضَّ حينا مضجعي، وأقضَّ حيناً مضجعَهْ
وأعيشُ مغترباً هنا بين الرِّماح المُشرعَهْ

يأتي الطعامُ إلى فمى
مرًّا تلوثَ بالدَّمِ

وأصوغُ من آلام قومٍ جنةً للمترفينْ
الحالمينَ، وثورة البركانِ تهدرْ من سنينْ(٥٤)

وتأكيد آدمية الإنسان لاتكون بأن ينادي المبدع بتكريم ذاته، بل يكرِّم الآخرين ويحفظ لهم حقوقهم. ولعل أفضل مثال على ذلك هو ماكتبه هاشم الرفاعي في قصيدة «رسالة في ليلة التنفيذ» عن السجَّان.

إن يصوّره يقظا لاينام، فيحسبه شيطانا يراقبه في كل لحظة من لحظات الليل، حيث لايكف هذا السّجان عن الحركة. ولكنه يعود فيتأمل: لماذا أكره هذا السجان أو أحقد عليه؟ إن هذه وظيفته التي يمارسها حتى يكسب قوت عياله، وهوليس غريما لي حتى يكرهني و أكرهه. بل إني أراه يا أبي فيه بعض طيبتك وحنوك، ولربما لو كان شاعراً لكتب فيَّ قصيدة! . . وربما لو عاد إلى أولاده يوما وتذكرني لبكى من أجلي.

إن «السجـان» في رؤية هاشم الرفاعي الإسلامية ـ ليس متهماً أو مكروها، إنه يؤدي دوره الـذي أنيط به، وهذه مسؤوليته التي يرتزق منها ويكسب معاش أسرته وأولاده من العمل فيها:

| | |
|---|---|
| والصمتُ يقطعه رنينُ سلاسلٍ | عبثت بهنَّ أصابعُ السجّانِ |
| ما بين آونةٍ تمرُّ. . وأختها | يرنوا إليَّ بمقلتْى شيطان |
| من كُوَّةٍ بالباب يرقُبُ صيدَهُ | ويعودُ في أمنٍ إلى الدورانِ |
| أنا لا أحسُّ بأي حقدٍ نحوَهُ | ماذا جَنَى فتمسُّه أضغاني؟ |
| هو طيِّبُ الأخلاقِ مثلك ياأبي | لم يبدُ في ظمأ إلى العدوانِ |
| لكنَّهُ إن نام عنّي لحظةً | ذاق العيالُ مرارةَ الحرمانِ |
| فلربما وهو المروع سحَنْتُه(٥٥) | لو كان مثلي شاعراً لرثاني |
| أو عاد من يدري إلى أولاده | يوماً وذُكِّرَ صورتي لبكاني(٥٦) |

وفي قصيدة «لــو» للشاعر الفلسطيني محمود مفلح، وهي من عيون الشعر في هذا الباب ـ باب تأكيد آدمية الإنسان وحقه في الحياة مفارقة تصويرية بين السيد الكبير الذي يتمتع، وينتقل من مكان إلى مكان وينام على الأسرّة الوثيرة، ناعماً بالدفء،

والإنسان الفلسطيني المقهور في أرجاء الأرض، مطارداً متهما، يطارد اللقمة من هنا ومن هناك ويريد أن يوفر الدينار الذي يأتي بالحليب أومزقة من الأدم لطفله:

لوْ كان سيِّدى ينامُ مثلما ننامْ
لو كان يأكلُ القديد مثلنا
ويشربُ الصديد مثلنا
وينزفُ الآلامْ
يطاردُ اللقمةَ من هُنا ومن هناك
لو مرة ينام فوق هذه الحشيَّةِ الأشواكْ
لأدرك الفارق بين ليلتين
وأدرك الهالك بين زفتَينْ!

* * *

لو مرةً يعودُ سيِّدي لكوخِهِ الذي تسوطُه[٥٧] الرطوبهْ
فلا يرى سوى الأشباحِ في انتظارِهْ
والجوع في هيئته المهيبهُ
وطفلِه الصغيرِ صارخاً مرفرفاً من الألَمْ
يَصُرُّ في يديْهِ قَشرةً من الليمونِ
أو زُجاجةً فارغةً وفي اليديْنِ دَمْ
يهيجُ في صراخِهُ
لأَنَّهُ يُريدُ قطرةً من الحليب
مِزْقةً من الأدَمْ
أو مُمْعنا في رحلة العذاب
يدورُ كالخُذْ روفِ حول نفسِهِ
والموتُ واقفُ على الأهدابْ
يُطاردُ الدواءَ
والدواءُ هارِبٌ!

لأن جَيْبَهُ خاويةٌ من ثمن الدَّواءْ.
فما الذي يملكه عندئذٍ
سوى البكاءِ والبكاءْ
وامتشاق السيف في ضراوةِ الذئب
لكي يفجِّرَ السحابَ والترابَ
والتُرابَ والسحابْ

* * *

لو كان سيّدى يلوبُ(٥٨) مثلما نلوبُ في النهارْ
من الصباحِ للمساءِ، للجراحِ للغبارْ
من أجل أنَ نُحصنَّ ابتسامةً تضوَّرتْ
على الشفاهِ
أوْ نُروضَ الدينارْ
من أجل أن نعود للأكواخِ مسرعينَ
قبل أن تنام دون خبزها الصغارْ(٥٩)

إن المفارقة التصويرية طرفها السيد المبجلِ الكبير الذي لايعاني والانسان الصغير المطحون. وطبعى أن السيد الكبير لن يستجيب لرغبات الإنسان الصغير، وسيظل الصغير يعاني، ويلعق الجراح، حتى يستطيع أن يتمتع ببعض الرغبات الإنسانية اليسيرة له ولأسرته.

لكنني من أجل أن أصوغ للنجوم برْقَهَا
وللزهور عطرَها
من أجلِ أن أضيء ليلكم يأأيها الأبناء
لابدَّ أن أواصل الغناء(٦٠)

* * *

وحينما اجتاح الصِّرْبُ جمهورية البوسنة والهرسك عقب استقلالها في مطلع عام ١٩٩٢، وارتكبوا الفظائع والمحرمات، وشردوا الآمنين، واغتصبوا النساء، وارتفعت صيحات الغضب في جنبات العالم الإسلامي كله فإننا نجد الشاعر البوسني (حسران بايراميج) يكتب قصيدة تعبر عن الإنسان البوسنوي المسلم البسيط، إنه يحلم بالعيش في بيئة يظلها الحب، ولايقتل الإنسان فيه أخاه من أجل المال. وسوف يتحقق هذا الحلم حينما يتخلى الإنسان عن أطماعه. وطبيعي أن هذا الحلم يحتاج إلى جهاد كي يتحقق. يقول في قصيدته «أحلم بعالم جديد»[٦١].

أحلم بعالم جديد
عالم يكره الحرب الغشوم
عالم يكون الإنسان فيه سعيدا
والغد في هذا العالم يحدوه الأمل
أحلم بعالم جديد
أنظر فيه إلى المستقبل بثقة
أعبد فيه الله، أطيع أوامره

والشاعر هنا منطلق من رؤية إسلامية ترى في الحرب التي بلا هدف عدوانا ،ويصفها«بالحرب الغشوم» الظالمة. لكنه لم يفقد الأمل لحظة، لأنه يحلم بالغد.

أحلم بعالم جديد
كله ثقة، بمستقبل
لانجده حتى في بلاد الحور
لايأكلُ فيه الإنسانُ الإنسانَ
لايطغى فيه قوي.
ويُزهق فيه الإنسانُ روحَ الإنسان
أحلمُ بعالم جديد
لاالحربُ تقوم فيه من أجل المال
ولا الأخُ يسفح فيه دماء أخيه

لا يُحتقر فيه الإنسان.
لا يحقد فيه المخلوقُ على المخلوق

وفي المقطع الثالث يرى أنه لابد لكي تحقق هذه الرغبة أن يتآزر القول والكتابة مع الفعل. حتى يتحقق الأمل في هذا المستقبل السعيد الذي تتأكد فيه آدمية الإنسان، ويستمتع بحقه - آمنا - في الحياة.

أحلم بعلم جديد أشتاقُ إليه.
يجب على أيادينا أن تعمل
وألسنتنا أن تقول
وأقلامنا أن تكتب
وعلومنا أن تساعد

٥ - المقاومـــة :

يرى الشاعر المسلم أن كل مصيبة دون مصيبة الإنسان في دينه[٦٢] ومن ثم فإنه حينما يبتلى بمصيبة يستجمع شتات نفسه، ويتجاوز جراحه وآلامه ويقاوم حتى يجد الله له مخرجاً من هذا الذي وقع فيه.

ومن أشد المصائب التي يُبتلى بها الناس أن يقعوا تحت نير مستعمر أجنبي، يناصب دينهم العداء، ويريد الاستعلاء في الأرض.

* وقد تكون مقاومة الشاعر خافتة بأن يعطينا في شعره صورة للمأساة يتفجر من بينها الأمل، كما تنبع الشمس من غياهب الليل.

يقول محمود حسن إسماعيل بعد أن نكبت أمتنا العربية بهزيمة مروعة في صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧، مصوراً كيف وقعت القدس تحت براثن المحتلين من أبناء «يهود» :

وعادت الطيورُ في المساء
فلم تجد في القبة الضياءْ
ولا صدى الترتيل والدعاءْ

فهزّت الأوتار بالنداء:
ياقدس ياحبيبة السماء
قومى إلى الصلاةْ
قومي ومهما اشتدت الجراحْ
فكلُّ ليلٍ بعده صباحُ
وكلُّ هولٍ بعده سكينهْ
تمحو ظلام البغىْ والضغينهْ
وترجعُ الشفاه
للشدو والحياه
قومي إلى الصلاة والترتيل والدعاءْ
ياقدس ياحبيبة للأرض والسماءْ (٦٣)

وهي صورة هامسة حانية، لكنها تستجيش قوى النفس المؤمنة كي تثأر لهذ الطيور الأليفة التي لم تجد ماتسكن إليه مما تلفه بعد غزو «يهود» الدنس للقدس: الضياء، والترتيل، والدعاء. وإنما وجدت أقدام العدو الغليظة تدنس المكان الطاهر، ففزعت إلى مولاها تنادي:

ياقـدس ياحبيبة السمـــاء !

وكـأنها تقول: أهذه نهاية كل الأشياء النفيسة الغالية على أيدي «يهود وهى كما نرى ـ دعوة هامسة للمقاومة، ليست دعوة غليظة خشنة، مباشرة. وإنما دعوة تتسلل إلى حنايا النفس المؤمنة، فتستثير كوامن إيمانها. وتدفعها إلى الفعل المفيد

وعندما يحرق أبناء «يهود» المسجد الأقصى ويشعلون النار فيه فإن شاعرنا يستثير كوامن الإيمان عند المسلمين، ويقول لهم إنه متوجه إلى القدس للصلاة، وكأنه يقول لهم: تذكروا يامسلمون مسرى النبيّ وأولى القبلتين.

وجئتُ أصلّي
ورغم اندلاع الدجى كالبراكين حولي

ورغم الأعاصير ترمي خُطاها .
بسفحي وجرحي
وساحات هولي
أتيتُ أصلّي
ولو هُدّمت كل تلك القبابْ
وباتتْ مآذنها أذرعا لطغاة الحراب
سنمضى لمحرابها القدس جمعاً نصلى(٦٤) .

* ولكن الشعر قد يرتفع صوته (فيقترب من فن الخطابة)، وقد ينكفىء على ذاته (فتكاد تشعر نبرة الألم والأسى، ويقترب من بكاء الرومانسيين ذواتهم الهشة)(٦٥) .

ومن هذا الشعر قصيدة لمحمود حسن إسماعيل، يبدو أنها قد كُتبت مبكراً في الفترة التي تلت وقوع الهزيمة، ومن ثم تتكرر كلمة (يرفض) كنوع من الاحتجاج على هذا الواقع الأليم الذي حاصرنا بعد هزيمة عام ١٩٦٧م، وفي المرحلة التي سماها فلاسفة الهزيمة من أمثال الصحفيِ محمد حسنين هيكل ـ «مرحلة اللاسلم واللاحرب» .

يقول محمود حسن إسماعيل :

لن أتركها وخزة عارٍ فيَّ لَعينْ
لن أتركها يُطرق منها أيُّ جَبين
ترفض أرضي
يرفض عرضي
يرفض كبرٌ في طعينْ ! !
يرفض وجهـي
يرفض لهب تحت جراح القلب دفينْ ! !
يرفض كل وجود حولي . . كل حراك . . . كل سكونْ ! !
يرفض أن يحياها قدراً
لم تسحقْهُ رياحُ جنونْ ! !
حتى يسحق يوم الثأر خطاها السود بكل بنيه !

حتى ينفض حقد الرَّمْل
صداها الآثم من أيديهْ . .
حتى يرفع وجهُ القدس
أذانَ النصر إلى حاميه
أرفضْ ! ![66]

لقد كان شعر المقاومة شعلة أضاءت الطريق. وحاولت أن تطرد اليأس الذي استبد بالمسلمين حينما أحاط بهم المستعمرون من كل فج، وحاولوا اقتلاع فلسطين. فجاء الشعر المقاوم الذي هو رديف شعر الجهاد الإسلامي يكمل رسالته في الدعوة إلى الصمود ويخلد مواقف البطولة والفداء والاستشهاد.

## الخاتمـــة :

ما أكثر الجوانب المضيئة من أدبنا الإسلامي في العصر الحديث ولقد حاول الباحث في الصفحات المضيئة أن يتوقف أمام بعض الجوانب.

* فقد رأى الأدب الإسلامي يثبت التصور الإسلامي ويعمل على ترسيخ قواعد الـوحـدانية، من خلال بعض نماذجـه. ومثل لها بجزء من مسرحية تاريخية قدَّمت التوحيد نقيا واضحاً، يذوق الصحابي الجليل بلال بن رباح في سبيله العذاب، وهو يردد «أحد.. أحد». كما أشارت إليه بعض النماذج الشعرية الرّاقية لمحمود حسن إسماعيل.

* وفي تقـديم النـماذج والقدوات حاولت الأعمال الإبداعية أن تقدم للقارىء المعاصر نماذج فذة من الصحابة والتابعين من خلال قصص وروايات، ومسرحيات شعرية ونثرية، وقصائد غنائية.

والأدب الإسـلامي بتقـديمـه هذه النـماذج يستثير في نفس المسلم كوامن العزة والإباء. ويستنهض همته ويدفعه كي يكون خير خلف لخير سلف.

* ويستهدف الأدب الإسلامي إطلاق الملكات المبدعة في نفس قارئه، ويدعوه إلى العمل الصالح: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[٦٦]. وهو بهذه الدعوة يستهدف أن يصل مستقبل الأمة بماضيها.

* والأدب الإسلامي يؤكد آدمية الإنسان وحقه في الحياة الحرّة الكريمة، ومن أجل ذلك فهو يقاوم الطغاة ويرفض أن تكون الحياة وخزة عار لعين.

ومـازالت هناك جوانب أخرى تستحق أن ينظر إليها، تنبع من قيم الإسلام، وتتجسَّد في أعمال إبداعية شعرية. وقصصية، ومسرحية متفوقة. فلعلنا نتناولها في قراءة أخرى بإذن الله.

# هوامش البحث

(١) سورة الأنعام: ٣٨

(٢) د. عبدالقدوس أبوصالح في حوار له مع جريدة «المسلمون» أجراه وجيه يعقوب السيد تحت عنوان «الأدب الإسلامي عالمي، متوازن، متصل بقيم الإسلام»، العدد ٤٠٩، ١٠ من جمادى الأخرة ١٤١٣هـ، ص ١٠.

(٣) سورة الذاريات: ٥٦

(٤) انظر في معالجة هذه الفكرة كتاب محمد حسن بريغش: «الأدب الإسلامي: أصوله وسماته»، دار البشير ـ عمّان، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، ص ١٤١ وما بعدها وكتاب د. عبدالباسط بدر: «مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي»، دار المنارة ـ جدة، ط١، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥، ص ٦٠ ـ ٦٥.

(٥) سورة آل عمران: ٧٩، ٨٠.

(٦) عبدالحميد كشك ـ حديث القلب ـ دار الاعتصام.

(٧) د. أحمد شوقي الفنجري: بلال الحبشي، مجلة (الوعي الإسلامي)، العدد ١٦٥ ص ١٨.

(٨) المرجع السابق، ص ١٩.

(٩) سيد قطب: في ظلال القرآن، الجزء الثاني، ط٢، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. ت، ص ١٤، ١٥.

(١٠) محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح، القاهرة، ط١، ١٩٩٣، ص١٢٠١.

(١١) محمود حسن إسماعيل: المصدر السابق، ص١٧٨٣، ١٧٨٤.

(١٢) ينظر كتاب د. حلمي محمد القاعود: محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الشعر العربي الحديث، دار الوفاء، المنصورة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(١٣) سورة التوبة: ٣٢.

(١٤) ديوان هاشم الرفاعي (المجموعة الكاملة)، تحقيق: محمد حسن بريغش، ط٢، مكتبة المنار، الأردن ـ الزرقاء، ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥، ص ٣١٣، ٣١٤.

(١٥) د. حسين علي محمد: حوار مع الشاعر المسرحي عدنان مردم بك، مجلة الشعر، القاهرة، يناير ١٩٧٩م.

(١٦) مشتجر: مكان الاشتباك.

(١٧) الصل: أخبث أنواع الأفاعي.

(١٨) الهوام: الحشرات.

(١٩) عدنان مردم بك: دير ياسين، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٨، ص١٠٣ ـ ١٠٦.

(٢٠) سورة آل عمران: ١٤٢.

(٢١) سورة الأنفال: ٧٤.

(٢٢) سورة التوبة: ٤١.

(٢٣) عدنان مردم بك: فلسطين الثائرة، ط١، منشورات عويدات، بيروت ١٩٧٤، ص١٨.

(٢٤) عبدالرحمن صالح العشماوي : عندما يعزف الرصاص ط١ ، مكتبة الأديب، الرياض ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ ، ص ٢٩ ، ٣٠.

(٢٥) محمود مفلح : نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة، ١٤١٢ ـ ١٩٩١ ، ص ٥ .

(٢٦) السابق، ص ٥

(٢٧) السابق، ص ٥

(٢٨) السابق، ص ٥

(٢٩) السابق، ص ٤٩

(٣٠) سورة المائدة: ٦٩.

(٣١) سورة الكهف: ٨٨.

(٣٢) سورة غافر: ٤٠.

(٣٣) سورة فصلت: ٣٣.

(٣٤) سورة الرعد: ٢٩.

(٣٥) سورة الكهف: ١٠٧.

(٣٦) حافظ إبراهيم: ديوان حافظ إبراهيم، ط٤، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٨، ص٢٥٩، ٢٦٠، وينشر العربا في البيت الأول: يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا.

(٣٧) المصدر السابق، ص٢٦١، ٢٦٢.

(٣٨) سورة سبأ: ٣٩.

(٣٩) سورة الحديد: ٧.

(٤٠) سورة آل عمران: ٩٢.

(٤١) سورة محمد: ٣٨.

(٤٢) د. أحمد عبدالله السومحي: علي أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي؛ ط١، النادي الأدبي الثقافي بجدة (٨)، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٢، ص١٦٦.

(٤٣) السابق، ص ١٦٧.

(٤٤) السابق، ص ١٧٢.

(٤٥) السابق، ص ١٦٩، ١٧٠.

(٤٦) عن الاتجاه الإسلامي في شعر محمود حسن إسماعيل: ينظر د. صابر عبدالدايم: محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة، ط١، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤، ص٢٥٩ وما بعدها، ود. إبراهيم عوضين: مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م، ص ٣٧٨، وما بعدها.

(٤٧) محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة، ص ١٨٧٣.

(٤٨) المصدر السابق، ص١٨٧٤، ١٨٧٥.

(٤٩) سورة الإسراء: ٧٠

(٥٠) ديوان هاشم الرفاعي، مصدر سابق، ص ٣٦٨.

(٥١) المصدر السابق، ص ٣٦٨، ٣٦٩.

(٥٢) في معالجة هذه الفكرة انظر حسين علي محمد: أفريقيا في شعر هاشم الرفاعي، مجلة (الرسالة) الصادرة في ١٩٦٤/١١/١٢ ص ٣٦، ٣٧.

(٥٣) هاشم الرفاعي: مصدر سابق، ص ٣٦٩.

(٥٤) المصدر السابق، ص ٣٧٠، ٣٧١.

(٥٥) سَحْنة: بسكون الحاء وفتحها: الهيئة، اللون.

(٥٦) المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(٥٧) تسوطه: تختلط به «القاموس المحيط، ص ٨٦٨».

(٥٨) يلوب: يعطش «القاموس المحيط، ص ١٧٢».

(٥٩) محمود مفلح: نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني، مصدر سابق، ص ص ٢٦، ٢٨.

(٦٠) السابق، (ص ٢٨).

(٦١) حسران بايراميح: أحلم بعالم جديد، ترجمة: د. محمد حرب، جريدة «المسلمون» العدد ٤٠٥، ١٢ من جمادى الأولى ١٤١٣هـ، ص١٠.

(٦٢) انظر إلى علي بن الجهم (١٩٠ - ٢٤٩هـ) يقول ذلك صراحة:

مصيبة الإنسان في دينه    أعظمُ من جائحةِ الدهر

وحينما حبسه (المتوكل) ثم نفاه، وكتب إلى أميرها طاهر بن عبدالله بن طاهر بأن يصلب علي بن الجهم إذا وردها يوما إلى الليل، فلما وصل علي إلى الشاذياخ (من ضواحي نيسابور، أم بلاد خراسان) حبسه بها طاهر، ثم أُخرج فصُلب يوما إلى الليل مبرّدا ثم أنزل، وقال في ذلك رائعته:

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الـ    إثنين مغمورا ولا مجهولا

ويقول في هذه القصيدة:

إن المصائب ما تعدتْ دينه    نِعمٌ وإن صعبتْ عليه قليلا

هل تملكون لدينه ويقينه    وجنانِهِ وبسيانِهِ تبديلا؟

(ديوان علي بن الجهم، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. (انظر مقدمة المحقق خليل مردم بك، ص٢٦).

(٦٣) محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة، ص ١٣٩٧، ١٣٩٨.

(٦٤) المصدر السابق، ص ١٥٦٩.

(٦٥) انظر عن دور (الخطابة والتقريرية) الفصل الخامس من كتابنا: القرآن ونظرية الفن، الطبعة الثانية، ص ١٩٥ وما بعدها.

(٦٦) محمود حسن إسماعيل: الأعمال الكاملة، ص ١٣٩٣، ١٣٩٤.

(٦٧) فصلت: ٣٣.

# مراجع البحث

## أولاً : أعمال إبداعية

**أحمد شوقي الفنجري :**

١ ـ بلال الحبشي (مسرحية) مجلة الوعي الإسلامي، الكويت، العدد ١٦٥ .

**حافظ إبراهيم :**

٢ ـ ديوان حافظ إبراهيم: ط ٤ ، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٨ .

**حسران بايراميج :**

٣ ـ أحلم بعالم جديد: (قصيدة) ترجمة: د. محمد حرب جريدة «المسلمون» العد ٤٠٥ الصادر في ١٢ من جمادي الأولى ١٤١٣هـ.

**رابطة الأدب الإسلامي العالمية :**

٤ ـ من الشعر الإسلامي الحديث: مختارات من شعراء الرابطة، ط١، دار البشير عمان ٩ : ١٤هـ ـ ١٩٨٩م .

**د. صابر عبد الدايم :**

٥ ـ المسافر في سنبلات الزمن: ط ١ ، مطبعة الأمانة، القاهرة ١٩٨٣ .

**د. عبد الرحمن صالح العشماوي.**

٦ ـ عندما يعزف الرصاص، ط١ مكتبة الأديب ـ الرياض ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

**عدنان مردم بك :**

٧ ـ دير ياسين: ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٨م

٨ ـ فلسطين الثائرة: ط١ ، منشورات عويدات، بيروت ١٩٧٤م

علي بن الجهـم :

٩ ـ ديوان على بن الجهم: تحقيق : خليل مردم بك، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.

محمود حسن إسماعيل :

١٠ ـ الأعمال الكاملة، دار سعاد الصباح، القاهرة ١٩٩٣م.

محمود حسن زيني :

١١ ـ دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٢م.

محمود مفلـح :

١٢ ـ نقوش إسلامية على الحجر الفلسطيني، ط١، دار الوفاء، المنصورة ١٤١٢هـ ـ١٩٩١.

هاشم الرفاعي :

١٣ ـ ديوان هاشم الرفاعي (المجموعة الكاملة)، تحقيق محمد حسن بريغش، ط٢، مكتبة المنار، الأردن ـ الزرقاء ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥هـ.

## ثانيا: دراسات أدبية

د. إبراهيم عوضين:

١٤ ـ مدخل إسلامي لدراسة الأدب العربي المعاصر: ط ١، مطبعة السعادة، القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

د. أحمد عبد الله السومحي:

١٥ ـ على أحمد باكثير، حياته، شعره الوطني والإسلامي : ط١، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.

**أفتاب عالم الندوي :**

١٦ ـ الابتهال والمناجاة في شعر أبي نواس (بحث) مجلة «الأدب الإسلامي» لكهنؤ، الهند، العدد ٤٩، جمادي الأولى ١٤١٢١هـ.

**د. حسين على محمد :**

١٧ ـ أفريقيا في شعر هاشم الرفاعي (مقالة) مجلة «الرسالة»، عدد ١٩٦٤/١١/١٢.

١٨ ـ حوار مع الشاعر المسرحي عدنان مردم بك: مجلة «الشعر»، القاهرة، يناير. ١٩٨٠م.

١٩ ـ القرآن ونظرية الفن: ط٢، مطبعة أبناء وهبة حسان، القاهرة ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢.

**د. حلمي محمد القاعود:**

٢٠ ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الشعر العربي الحديث: ط١، دار الوفاء، المنصورة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧.

**سيد قطـــب:**

٢١ ـ في ظلال القـرآن: ط٢، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي)، القاهرة د.ت.

**د. صابر عبد الدايم :**

٢٢ ـ محمـود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة: ط١، دار المعارف، القاهرة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠.

**عبد الباسط بدر:**

٢٣ ـ مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي: ط١، دار المنارة، جدة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

**عبد الحميد كشـك :**

٢٤ ـ حديث من القلب : دار الاعتصام، القاهرة ١٣٩٦-١٩٧٦م.

د. **عبد القدوس أبو صالح** : (بالاشتراك مع د. محمد رجب البيومي).

٢٥ ـ من شعر الجهاد في العصر الحديث، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

**محمد حسن بريغش :**

٢٦ ـ الأدب الإسلامي، أصوله وسماته: ط١، دار البشير، عمان ١٤١٢هـ-١٩٩٢.

٢٧ ـ ديوان هاشم الرفاعي (المجموعة المكاملة) ط٢ ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الزرقاء ـ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.